أبو القاسم

لماذا كني الرسول بهذه الكنية؟

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا سمي الرسول بأبي القاسم؟

من المعروف أن كنية الرسول عليه الصلاة والسلام هي أبو القاسم

ربطت روايات كنية أبي القاسم بأن الرسول يقسم

صرّحت روايات أن كنية أبي القاسم من معنى فعل وعمل يقوم به الرسول، وهو أنه يقسم بين الناس (أنا أبو القاسم الله يعطي وأنا أقسم)[5]، (أنا أبو القاسم أقسم بينكم)[6]، (أنا أبو القاسم الله يرزق وأنا أقسم)[7]، (فأنا أبو القاسم أقسم)[8]، (أنا قاسم أقسم بينكم)[9]، (فانما أنا قاسم أقسم بينكم ... قال القاضي عياض هذا يشعر بأن الكنية انما تكون بسبب وصف صحيح فى المكنى)[10]. وإذن الكنية (أبو القاسم) لأن الرسول يقسم.

---

[5] أطراف المسند- ابن حجر / الأدب المفرد / مستدرك الحاكم / جامع الأحاديث /الطبقات/ تهذيب الآثار- الطبري / الكشف والبيان / تاريخ ابن عساكر/ مسند أحمد

[6] جامع الأحاديث للسيوطي/صحيح مسلم/ طبقات ابن سعد

[7] الكنى والأسماء للدولابي

[8] نوادر الأصول - الحكيم الترمذي: قال رسول الله إنما أنا خازن أقسم والله يعطي فأنا أبو القاسم أقسم والله يعطي.

[9] البخاري: جعلت قاسما أقسم بينكم .. بعثت قاسما أقسم بينكم/ البخاري: أنا قاسم أقسم بينكم/تهذيب الآثار- الطبري: بعثت قاسما ، أقسم بينكم/ تاريخ دمشق: ولا تكنوا بكنيتي فإنما بعثت قاسما بينكم/ شرح معاني الآثار- الطحاوي : ولا تكنوا بكنيتي إنما أنا قاسم أقسم بينكم.

[10] شرح النووي على مسلم: فانما أنا قاسم أقسم بينكم وفى رواية للبخارى ... وإنما أنا قاسم والله يعطى قال القاضي عياض هذا يشعر بأن الكنية انما تكون بسبب وصف صحيح فى المكنى أو لسبب اسم ابنه وقال بن بطال ..فقال .. أنا قاسم فمن قسمت له شيئا فذلك نصيبه قليلا كان أو كثيرا.

روايات حددت ماذا يقسم الرسول

جاء في روايات أن كنية أبي القاسم من أنه يقسم المال[1]، وفي غيرها يقسم الخير[2]، أو يقسم العلم[3] أو الدين[4]، أو يقسم حكم الله[5]، أو يقسم البشارة أو النذارة، أو يقسم الدرجات والدركات[6]، أو يقسم الشرف والفضل[7]، أو يقسم الجنة[8]. فالكنية إذن من (القسمة)، ونجد كنى أخرى للرسول لا علاقة لها بالولد (أبو المؤمنين .. وأبو الأرامل)[9].

تصريح بعض العلماء أن كنية أبي القاسم لأن الرسول يقسم

تنبه الملا القاري لهذا المعنى (لوحظ في معنى القاسمية باعتبار القسمة الأزلية في الأمور الدينية والدنيوية)[10]. ولاحظ ذلك آخرون (جعلت قاسما أقسم بينكم .. إنما كني صلى الله عليه وسلم أبا القاسم لذلك. وقال العزفي والوزير ...لأنه صلى الله عليه وسلم يقسم الجنة بين أهلها)[11]، (كنى رسول الله بأبي القاسم

---

[1] [مرقاة المفاتيح - القاري: وقيل معناه أنا أقسم المال بينكم والله يعطيه فلا يكون في قلوبكم سخط وتنكر عن التفاضل في القسمة / وإنما أنا قاسم أقسم بينكم بأمر الله وأضع حيث أمرت ... ولفظه أنا أبو القاسم الله يعطي وأنا أقسم]/ عمدة القاري - العيني: وقال الشيخ قطب الدين في شرحه إنما أنا قاسم يعني أنه لم يستأثر بشيء من مال الله .. وإنما قال أنا قاسم تطييبا لنفوسهم لمفاضلته في العطاء .. وأنا قاسم بإذن الله ماله بين عباده / قوله إنما جعلت قاسما أقسم بينكم أي أقسم الأموال في المواريث والغنائم وغيرهما / عمدة القاري: فإنما أنا قاسم أقسم بينكم...قوله أنا قاسم إشارة إلى أن هذه الكنية تصدق علي النبي لأنه يقسم مال الله بين المسلمين وغيره ليس بهذه المرتبة./ فيض القدير– المناوي: أنا أبو القاسم أقسم أي هو الذي يلي قسم المال في نحو إرث وغنيمة وزكاة وفي تبليغ عن الله حكمه وليس ذلك لغيره فلا يطلق بالحقيقة هذا الاسم إلا عليه

[2] الفردوس بمأثور الخطاب - أبو شجاع: تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإنما أنا قاسم أقسم الخير.

[3] مرقاة المفاتيح - القاري: أنا قاسم أي للعلم والله يعطي أي الفهم في العلم بمبناه والتفكر في معناه والعمل بمقتضاه قال الطيبي.. أي أنا أقسم العلم بينكم فألقي إليكم جميعا ما يليق بكل أحد والله يوفق من يشاء منكم لفهمه قال ابن حجر ومن ثم تفاوتت أفهام الصحابة ... بل فاق بعض من جاء بعد الصحابة بعضهم في الفهم والإستنباط..والظاهر أن المعنى أنا أقسم العلم بينكم والله يعطي العلم كذا قاله بعض الشراح.

[4] فيض القدير– المناوي: (أنا أبو القاسم) .. (وأنا أقسم) .. وقد يشمل قسمة الأمور الدينية والعلوم الشرعية أي ما أوحى الله إليه من العلوم والمعارف والحكم يقسمه بينهم فيلقي إلى كل أحد ما يليق به ويحتمل/ عمدة القاري- العيني قوله أنا قاسم أي أقسم بينكم فألقي إلى كل واحد ما يليق به من أحكام الدين والله يوفق من يشاء منهم للفقه والتفهم منه والتفكر في معانيه

[5] مرقاة المفاتيح - القاري: قال الطيبي ... من كنيته أبو القاسم الذي يقسم حكم الله بين عباده بحسب قدرهم واقتدارهم

[6] مرقاة المفاتيح - القاري: إنما بعثت قاسما لأقسم بينكم أي العلم والغنيمة ونحوهما وقيل البشارة للصالح والنذارة للطالح ويمكن أن تكون قسمة الدرجات والدركات مفوضة إليه.

[7] مرقاة المفاتيح - القاري: وقد قال الطيبي .. كان رسول الله يكنى أبا القاسم لأنه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى إما بوحي إليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم.

[8] عمدة القاري - العيني: كني رسول الله بأبي القاسم لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة/ حاشية على مراقي الفلاح - الطحاوي: أبو القاسم .. وقيل لأنه يقسم الجنة بين أهلها/المصباح المضيء - ابن حديدة: أبو القاسم قيل كني به لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة.

[9] فيض القدير– المناوي: وكنيته أيضا أبو ابراهيم وأبو المؤمنين قال ابن دحية:وأبو الأرامل/المصباح المضيء- ابن حديدة: كنيته في التوراة أبو الأرامل.

[10] مرقاة المفاتيح - القاري: والحاصل أني لست أبا لقاسم بمجرد ان ولدي كان مسمى بقاسم بل لوحظ في معنى القاسمية باعتبار القسمة الأزلية في الأمور الدينية والدنيوية ... فعلى هذا يكون أبا القاسم نظير قول الصوفية الصوفي أبو الوقت أي صاحبه وملازمه الذي لا ينفك عنه فمعنى أبي القاسم صاحب هذا الوصف كما يقال أبو الفضل وإن لم يكن له ولد مسمى بالفضل ومجمله إن هذه الكنية ترجع إلى معنى اللقب المحمود والله أعلم.

[11] سبل الهدى والرشاد- الصالحي الشامي: جعلت قاسما أقسم بينكم " . وظاهر هذا الحديث أنه إنما كني صلى الله عليه وسلم أبا القاسم لذلك. وقال العزفي والوزير أبو الحسن .. لأنه صلى الله عليه وسلم يقسم الجنة بين أهلها

لأنه يقسم الجنة)[1]، (يكنى أبا القاسم لأنه يقسم بين الناس)[2]، (كنى النبي بأبي القاسم لأنه قاسم)[3]، (نَهَى أَنْ يُكْتَنَى بِكُنْيَتِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِأَنَّهُ يَقْسِمُ بَيْنَهُمْ)[4]، (فثبتت أبوته إلى القسمة. فهذه كنيته، ومكرمة عظيمة.ومن قال: إنما كانت هذه الكنية له متقدمة قبل نبوته من أجل ابنه القاسم ". فهو كذلك، ولكن هكذا قدر الله تعالى ان يكنى بذلك، حتى يكون قاسما من قسامه، فيكنى عن إسمه بالأبوة بالقسمة، حتى كنى عن ذلك فعل الله ورسوله)[5].

الاحتمال الأقرب لمعنى أبي القاسم

كان الناس قبل الإسلام ينقسمون أقساماً كثيرة حسب الفروق الطبيعية (كالعرق واللون والجنس واللسان والمكان) والفروق الاجتماعية (كالحر والعبد وكالغني والفقير وكالشريف والضعيف وكالعزيز والذليل). كما ينقسمون حسب عصبية القبيلة أو الشعب أو المصلحة الدنيوية. ولكن بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام اضمحلت وضعفت تلك التقسيمات الدنيوية القديمة، وظهر تقسيم جديد قسم الناس إلى قسمين: قسم مؤمن وقسم كافر. فكل من آمن بالرسول ودخل في الإسلام (من ذكر أو أنثى أو عبد أو حر أو غني أو فقير أو أحمر أو أسود أو عزيز أو ذليل أو قوي أو ضعيف أو قبيلة أو شعب أو لسان) فهو قسم واحد وفريق واحد وجسد واحد، غايتهم وهدفهم وأمرهم واحد وهو عبادة الله وحده وعدم الشرك به. وكل من خالف هذا القسم المؤمن المسلم من بقية الناس ورفض أن ينضم إليه وكفر بدين الله الذي جاء به رسوله وأشرك بالله، فهو قسم آخر. فأصبح الناس بعد محمد قسمين أو فريقين، قسم مسلم وقسم غير مسلم. وأظن هذا سبب تسمية الرسول بكنية أبي القاسم. ذلك لأنه قسم الناس إلى فريقين كما حدث مع كل الرسل قبله:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) سورة النمل

قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (٧٣) سورة مريم

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ (٢٤) سورة هود

فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ (٣٠) سورة الأعراف

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧) الشورى

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ (٨١) سورة الأنعام

---

[1] عمدة القاري:كنى رسول الله بأبي القاسم لأنه يقسم الجنة بين الخلق/وكنيته صلى الله عليه وسلم أبو القاسم..وقيل لأنه يقسم الجنة بين أهلها.

[2] فيض القدير:المصطفى يكنى أبا القاسم لأنه يقسم بين الناس..ما يوحى إليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضائل وقسم الغنائم.

[3] حجة الله – الدهلوي: وإنما كنى النبي بأبي القاسم لأنه قاسم فكان تكنية غيره بها كالتسوية معه .

[4] معاني الآثار – الطحاوي: فإنما جعلت قاسما أقسم بينكم... وإنما هو لأنه يقسم بينهم

[5] المنهيات – الحكيم الترمذي

وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا (٨٧) الأعراف
فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ (١٤) سورة الصف

والآية الأخيرة خاصة بزمن المسيح عليه السلام. ونجد أثراً بالأناجيل المحرّفة غير بعيد عن معنى الآية، حول أن المسيح قسم الناس إلى مؤمن وكافر (اتظنون اني جئت لاعطي سلاما على الارض كلا اقول لكم بل انقساما)[1]، (متى: ١٠: ٣٥ فاني جئت لافرق الانسان ضد ابيه و الابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها)، (يوحنا ٧: ٤٣ فحدث انشقاق في الجمع لسببه)، (يوحنا ١٠: ١٩ فحدث ايضا انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام).

فالأنبياء لا ينظرون للناس على أساس تقسيماتهم الدنيوية الطبقية، ولكن على أساس التقسيم الإسلامي العادل وهو قسم المؤمنين وقسم الكافرين[2]. وهذا التقسيم الإسلامي بهذه الدنيا مقدمة للتقسيم الأكبر بالآخرة. ففي يوم الفصل سينفصل الحق وأهله عن الباطل وأهله انفصالاً تاماً.

هذا سبب تكنية المسلمين للرسول بأبي القاسم (محمدٌ فَرْقٌ بين الناس أَي يَفْرُقُ بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه)[3]. فبعد أبي القاسم محمد عليه الصلاة والسلام ذابت الفروق الطبيعية والاجتماعية بينهم ولم تعد ذات بال، وأصبحوا بإسلامهم وإيمانهم فرقة واحدة متميزة تختلف عن الفرقة الأخرى التي لم تؤمن. كما أن أبا القاسم محمداً عليه الصلاة والسلام جاء بالفرقان الذي فرق بين الحق والباطل وبين المؤمن والكافر وبين الظلمات والنور. فبعد بعثة أبي القاسم (انقسمت) هذه الأمور وافترقت وتمايزت، بعد أن كانت مختلطة متداخلة. فلأجل كل هذا، لقبه المسلمون أبا القاسم.

---

[1] لوقا : ١٢: ٥١ اتظنون اني جئت لاعطي سلاما على الارض كلا اقول لكم بل انقساما ١٢: ٥٢ لانه يكون من الان خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين و اثنان على ثلاثة ١٢: ٥٣ ينقسم الاب على الابن و الابن على الاب و الام على البنت و البنت على الام و الحماة على كنتها

[2] الانقسام حسب الإيمان أو الكفر قد يحدث في نفس الأسرة [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ (١٤) سورة التغابن] كما كفر ابن نوح ووالد إبراهيم وامرأتا نوح ولوط وكما آمنت زوج فرعون، أو من نفس العشيرة كما آمن الذي كتم إيمانه من آل فرعون

[3] لسان العرب/ مشارق الأنوار على صحاح الآثار –ابن عياض: محمد فرق بين الناس أي يفرق بين المؤمنين باتباعه والكفار بمعاداته والصدود عنه/ النهاية في غريب الأثر –ابن الأثير: مُحمَّدٌ فَرْقٌ بين الناس أي يَفْرُق بين المؤمنين والكافرين بتَصْديقه وتكذيبه/ مرعاة المفاتيح – المباركفوري: (ومحمد فرق بين الناس) ...أي هو الفارق بين المؤمن والكافر، والصالح والطالح، إذ به تميزت الأعمال والعمال

و قد أنكر[1] فريق من العلماء أولاداً للرسول من خديجة، وروايات أنكرت[2] الطيب[3] والطاهر. واضطربت الروايات في عددهم[4] وخلطت بينهم[5].

وأظن أسماء أولاد الرسول (القاسم، عبد الله، الطاهر، المطهر، الطيب، المطيب) كانت في الأصل كنى للرسول عليه الصلاة والسلام دلّت على صفته وحاله وفعله
فالرسول هو (القاسم) الذي قسم الناس إلى فريقين مسلم وغير مسلم، وجاءنا بالفرقان الذي فرّق بين الحق والباطل (قسم بينهما). فلقبه المسلمون (أبا القاسم). والرسول هو (عبد الله) أول المسلمين الذي لا يشرك بالله، فلا أعبد لله منه. فلقبه المسلمون (أبا عبد الله). والرسول هو (الطاهر) و(المطهر) من كل شرك وإثم. جاء بدين الطهارة، فلا أطهر في الناس منه. فلقبه المسلمون (أبا الطاهر). والرسول هو (الطيب) و(المطيب) الذي أحل الطيبات وحرم الخبائث. جاء بكل طيب، فلا أطيب في الناس منه (بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا)[6]. فلقبه المسلمون (أبا الطيب). فأظن الأصل أن الرسول عليه الصلاة والسلام كني بصفاته وأحواله وأفعاله هو.

حامد العولقي

---

[1] الإستيعاب- ابن عبد البر: ما نعلمها ولدت له إلا القاسم/مصنف عبد الرزاق: وإن رجالا من العلماء ليقولون ما نعلم خديجة ولدت له ذكرا إلا القاسم/ دلائل النبوة للبيهقي : ما نعلمها ولدت غلاما إلا القاسم/ ذخائر العقبى: اثنان متفق عليهما القاسم وإبراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف و عبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر/سمط النجوم –العصامي:كان لرسول الله – غير إبراهيم والقاسم عبد الله، .. وقال الدارقطني: وهو لا يثبت.

[2] البداية والنهاية: وقال هشام بن عروة: وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر، فأما مشايخنا فقالوا: عبد العزى وعبد مناف والقاسم /تاريخ ابن عساكر: قلت لهشام فأين الطيب والطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما أشياخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم

[3] البدء والتاريخ –ابن المطهر: قال الواقدي ولم أر أصحابنا يثبتون الطيب

[4] قيل عددهم ستة [تاريخ دمشق : ولدت خديجة من النبي عبد الله بن محمد ثم أبطأ عليهما الولد من بعده ... ثم ولدت له القاسم ثم ولدت الطاهر ثم ولدت المطهر ثم ولدت الطيب ثم ولدت المطيب]. وقيل أربعة [الإستيعاب: واختلف في الذكور فقيل أربعة القاسم وعبد الله والطيب والطاهر]. وقيل ثلاثة [الإستيعاب: وقيل ثلاثة ومن قال هذا قال عبد الله سمي الطيب / تاريخ ابن عساكر: خديجة بنت خويلد ولدت لرسول الله ثلاثة رجال]. وقيل اثنان [الإستيعاب وأسد الغابة: ولدت له خديجة غلامين/ مستدرك الحاكم وتاريخ ابن عساكر: ولدت خديجة لرسول الله غلامين]. وقيل واحد [الإستيعاب: وقال بعضهم: ما نعلمها ولدت له إلا القاسم]

[5] [البداية والنهاية: الطاهر هو الطيب وهو عبد الله/ عبد الله هو الطيب وهو الطاهر]/الإستيعاب: وعبد الله قيل له الطيب والطاهر/أسد الغابة: وعبد الله وهو الطيب/ تاريخ اليعقوبي ومروج الذهب: عبدُ الله وهو الطيب والطاهر/ الاشتقاق: وعبد الله وهو الطّاهر والطيب كذا قال قوم

[6] السيرة النبوية لابن هشام